مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN 2170-0370/E-ISSN 8127-2710
المجلد16/العدد01 – السنة 2025 ،ص262 ص276

خطب الجمعة للشيخ عمار مطاطلة وانعكاساتها على صدى الثورة التحريرية بمنطقة سبدو- تلمسان 1955م

Friday sermons of Sheikh Ammar METATLA and their repercussions on the echo of the liberation revolution in the Sebdou-Tlemcen region 1955

د. عمر جمال الدين دحماني[1،*]

[1] جامعة قسنطينة2- عبد الحميد مهري (الجزائر) dahmani.omar@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام : 2024/08/07 ؛ تاريخ القبول : 2024/12/07 ؛ تاريخ النشر : 2025/01/31

الملخص

ما يلاحظ اليوم أن البحث التاريخي قد ارتكز في مساره وبشكل كبير على الدراسة المحلية، وجعل الاعتماد في ذلك على ما يتوفر من نصوص ومخطوطات وحتى جداريات أو صور، وهذا كله لقيمة وأهمية هذه الوثائق في تدعيم البحث سواء على خطى المواقع أو الوقائع التاريخية التي تزخر بها أي منطقة، وهنا يتجه الباحث إلى ميدان البحث معتمدا على معطيات توثيقية تساعده على تشكيل بيان للدراسة المحلية التاريخية. وبالرجوع إلى أهمية الوثائق وما تحتويه من مادة خبرية ونخص بالذكر هنا النصوص التاريخية، يتبين مقدار الاستعانة بها من أجل التوثيق لفترة الأحداث المدروسة، وهذا طبعا راجع إلى ما يحتويه هذا النص من شواهد لمعطيات تاريخية يمكن من خلالها اعادة تصور الأحداث التاريخية.

إذن جاء موضوع دراستنا ليعالج مسألة النص التاريخي المحلي الذي يخص خطبة الجمعة للشيخ عمار مطاطلة، وهي تعتبر من النصوص المحلية الهامة التي بينت ذلك التماسك في وحدة الصف ضد العدو الاستعماري، وقد ألقيت بغرض توسيع نطاق صدى الثورة التحريرية بمنطقة سبدو وباقي المناطق الأخرى وذلك منذ 1955م.

الكلمات المفتاحية : تلمسان؛ منطقة سبدو؛ صدى الثورة التحريرية؛ خطب الجمعة؛ الشيخ عمار مطاطلة.

Abstract

What is noticeable today is that historical research has relied in its course and to a large extent on local studies, and made reliance in that on the available texts, manuscripts and even murals or pictures, and all this is due to the value and importance of these documents in supporting the research whether on the footsteps of the sites or historical events that abound in any region, and here the researcher turns to the field of research relying on documentary data that helps him form a statement for the local historical study. By referring to the importance of documents and what they contain of news material, and we mention here in particular historical texts, the extent of their use in documenting the period of the events studied becomes clear, and this is of course due to what this text contains of evidence of historical data through which historical events can be re-imagined.

So the subject of our study came to address the issue of the local historical text that concerns the Friday sermon of Sheikh Ammar Metatla, which is considered one of the important local texts that showed that cohesion in the unity of the ranks against the colonial enemy, and it was delivered with the aim of expanding the scope of the resonance of the liberation revolution in the Sebdou region and the rest of the other regions since 1955.

Keywords : Tlemcen; Sebdou region; Echo of the liberation revolution; Friday sermons; Sheikh Ammar METATLA.

***المؤلف المراسل.**

مقدمة:

كان الدافع وراء الحديث عن الوثائق التاريخية المحلية والتعامل معها في إطار منهجي، ونخص بالذكر هنا تلك النصوص التوثيقية، هو طبعا تبيان ما يمكن أن يحتويه هذا النص من شواهد خبرية تساهم بشكل واسع في عملية التدوين لحدث تاريخي معين، وفي هذا المجال جاءت فكرة بيان هذه التجربة التي تضمنتها الدراسة البحثية، خصوصا بعد الاطلاع على ما تحتويه هذه النصوص من معطيات تاريخية تسمح لنا في الأخير من أن نعيد تصور الأحداث التاريخية.

تجدر الاشارة أن موضوع بحثنا كان في حدود هذا المجال، إذ جاء سعينا إلى دراسة نص خطبة الجمعة الذي تم القائه في شهر مارس 1955م من طرف الشيخ عمار مطاطلة بأحد مساجد منطقة سبدو، وكان الغرض من هذه الخطبة هو توسيع صدى الثورة التحريرية، وتفعيل مسألة النضال المشترك ضد الاستعمار الفرنسي، وهذا ما تم التعبير عنه بفكرة الكفاح والعمل ووجوب اليقظة والانتباه لمخطط العدو الاستعماري الفرنسي.

وللتوضيح أكثر في هذا البحث عمدنا إلى دراسة هذا النص التاريخي وبشكل منهجي وذلك وفق تبيان الطابع التاريخي للنص، مع التركيز أيضا على الوقع التاريخي له وذلك بناء على الطبيعة والفكرة المحورية للنص هذا من جهة، والتعريج من جهة أخرى على خطة التوثيق التاريخي للنص وذكر تفاصيل الدراسة الوصفية والتحليلية الواردة فيها.

ومن هنا أمكننا التساؤل عن مدى تأثير نص خطبة الجمعة الملقى من طرف الشيخ عمار مطاطلة، وكيف ساهم من خلاله في تقريب صدى الثورة التحريرية داخل منطقة سبدو؟

* **أهداف البحث**: نسعى من خلال بحثنا إلى توضيح الأهداف التالية.

– تبيان القيمة التاريخية لنص خطبة الجمعة، ومحاولة اعادة تصور الواقعة التاريخية.

– معرفة أهمية البحث في مثل هكذا نصوص تاريخية محلية مثال ذلك خطبة الجمعة، كونها تعد نص توثيقي أبان لنا عن واقع صدى الثورة التحريرية داخل منطقة سبدو.

* **أهمية البحث**: تبرز أهمية البحث في إظهار مميزات خطبة الجمعة من باب الوقع التاريخي لها، وما مدى خاصية البعد التاريخي التي تحمله هذه الخطبة، خصوصا وأنها تزامنت مع البدايات الأولى لانطلاقة الثورة التحريرية، وهذا ما نجم عنه ذلك الأثر في الصدى الذي أحدثته داخل أوساط سكان منطقة سبدو.

I – التعريف بمنطقة سبدو:

تقع منطقة سبدو ضمن الحدود الادارية لولاية تلمسان، فهي تبعد بحوالي 37 كلم إلى الجنوب، وقد عرفت هذه المنطقة منذ القدم باسم تافراوت (بن يوب، 2016، صفحة 181) والتي تعني تجميع أو تجمع المياه. ولعل تسمية المنطقة ترجع بالأساس إلى لفظ سبدتٌ أو سبدةٌ وهو يقصد به تلك النبتة البارزة والشاقولية المغطاة بالثلج (حبيب، 2012، صفحة 101) تميزت سبدو بمناخ شبه معتدل فهو حار ويميل إلى الجفاف في موسم الصيف، وهو بارد وممطر في فصل الشتاء مما يسمح بزراعة الحبوب ومختلف الخضروات، (بوزناشة، 2015، صفحة 100) كما أنها تتميز بغطاء نباتي متوسط.

تكمن الإشارة أن المنطقة قد عرفت نشاط ثقافي مميز أثناء الحركة الوطنية، خصوصا ما تعلق بتأسيس مدرسة التربية والتعليم وهذا ما يدل على تكون أرضية خصبة لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذا ما جعلها قبلة للعديد من علماء الحركة الاصلاحية وعلى رأسهم الشيخ البشير الإبراهيمي. (بوزناشة، 2015، صفحة 101)

ومع بروز النشاط الثوري واتساعه، يلاحظ مشاركة أهالي المنطقة في دفاعهم عن القضية الوطنية (مطاطلة، 2012، صفحة 158) فكان لانضمامهم في صفوف الثورة التحريرية رد فعل قوي، حيث كانت أولى اللقاءات التي هيأت العمل الثوري بسبدو هو ذلك الاجتماع الذي انعقد سرا بدوار أولاد حليمة، (بوزناشة، 2015، صفحة 101) ومن هنا ستتحول المنطقة إلى حصن ثوري منيع سمح للمجاهدين أن يخوضوا معارك كبرى ضد العدو الفرنسي.

II –التعريف بصاحب نص الخطبة:

ولد عمار مطاطلة ابن محمد بن رابح بن الأخضر بن يحي بن بونيب في يوم 26 نوفمبر 1915م بمدينة سكيكدة وبالضبط في عين القشرة (محمد ب.، 2016)، تربى على يد والده الذي كان من حفظة القرآن الكريم ومعلما وإماما وفقيها داخل المنطقة. (مطاطلة، 2012، صفحة 8)

كان والده من مُحبي مجالس العلماء والمشايخ، وهذا ما دفعه للالتقاء في بداية العشرينات وبالضبط سنة 1926م مع الشيخ عبد الحميد بن باديس (ينظر التعليق رقم1) فأخذ عنه تعاليم الحركة الإصلاحية، فأصبح بذلك من الرجال الداعين إلى الله والمكافحين في سبيله. (مطاطلة، 2012، صفحة 8)

نشأ عمار مطاطلة في وسط أسرة مثقفة محافظة على الهوية الوطنية، بالرغم من سعي الإدارة الاستعمارية إلى فرض عوائق (يونس، 2016) في سبيل طمس معالم الهوية للشعب الجزائري،(ينظر التعليق رقم2) ومحاربة التعليم العربي الحر الذي كان أحد أهم ركائزها.

وفي سنة 1934م انتقل عمار مطاطلة من مدينة القل متوجها ناحية قسنطينة، أين سيحل بالجامع الأخضر (يونس، 2016) ويبتدأ في تلقي دروسه العلمية في حلقات كان يديرها الشيخ عبد الحميد بن باديس، (مطاطلة، 2012، صفحة 10) وفي حدود 1939م عزم الشيخ عمار مطاطلة للسفر إلى تونس بعد أن نال تخرجه بقسنطينة ولكن الحرب العالمية الثانية حالت دون ذهابه.

III –التقديم لخطبة الجمعة:

تسمية نص الخطبة: من خطبة جمعة ألقيت بمسجد سبدو تلمسان في مارس 1955م.

يعود نص الخطبة إلى: الشيخ الإمام عمار مطاطلة.

مكان إلقاء الخطبة: ألقيت من طرف الشيخ عمار مطاطلة بالمسجد الحر التابع لمدرسة الإرشاد والتعليم بمنطقة سبدو.

تاريخ إلقاء الخطبة: شهر مارس 1955م.

توجيه نص الخطبة: تم توجيه محتوى خطبة الجمعة الى سكان منطقة سبدو خاصة، وإلى سكان المناطق والقرى المجاورة لها عامة.

يحتوي نص الخطبة على: بعد اطلاعنا على نص الخطبة، ارتئينا أن نُقسّم محتواها الى ثلاث أقسام.

بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله

القسم الأول: خصص للمقارنة بين نوم العقول والقلوب وبين المبادرة إلى اليقظة.

القسم الثاني: خصص أيضا للتحذير من واقع الغفلة وما يترتب عنها من عواقب تاريخية.

القسم الثالث: خصص هو الاخر للتذكير بصدى الثورة التحريرية وتقريب وقائعها لسكان المنطقة.

ملاحظة: ورد نص الخطبة في ثلاثة صفحات: 159، 160، 161، وهذا حسب ورودها في مذكرات الشيخ عمار مطاطلة.

IV-الوقعُ التاريخي لخطبة الجمعة:

يبرز لنا من خلال خطة الجمعة مكانة منطقة سبدو ودور أبنائها وأهلها في تلقي صدى الثورة التحريرية منذ البداية بتلك الجهة، ومدى مسايرة النضال والجهاد ضد العدو الاستعماري الفرنسي، وقد تبين لنا ذلك في مسألة واجب الكفاح والعمل ودرجة الامتثال للدعوة في تلبية هذا الواجب الوطني، والنهوض في وجه العدو وافتكاك الحرية والاستقلال (مطاطلة، 2012، صفحة 161) وقد تأكد هذا خصوصا بعد المشاركة في حرق الفرنان بجهة أحفير وكذا غلق الطريق الرابط بين بني هديل وسبدو. (دحمان، 1993، صفحة 24)

IV.1- طبيعة الأحداث التاريخية الواردة في الخطبة: يمكن الاشارة أن خطبة الجمعة بمنطقة سبدو قد تزامن إلقائها مع بدايات الثورة التحريرية، وعليه فإنها تعد من ضمن الخطب التاريخية التي اتسم محتواها بطابع تقريب صدى الثورة لسكان المنطقة، وبث الشعور الوطني

والحس بالنشاط والنضال الثوري. الذي بدأت طلائعه تظهر خصوصا مع إدخال فكرة العمل المسلح إلى منطقة سبدو، (بوزناشة، 2015، صفحة 101) وفي هذا الصدد يمكن القول أنها جاءت بتوصية خاصة لأهل المنطقة بالتوجه لميدان العمل والكفاح وأنه لا يجب التخلف عن تلبية الدعوة. (مطاطلة، 2012، صفحة 161)

وهنا يمكننا اعتبار أن ما ورد في الخطبة ذو أهمية بالغة، كونها أولا تعد وثيقة تاريخية، وثانيا كون أن صاحب الخطبة قد أبان لنا عن صور واقع صدى الثورة التحريرية داخل المنطقة وما جاورها، وهذا ما اضطر الادارة الاستعمارية الى استعمال سياسة المراقبة والتضييق على المجتمع المحلي بسبدو والسعي إلى اقامة المحتشدات. (بوزناشة، 2015، صفحة 101)

IV.2-الفكرة المحورية التي ارتكزت عليها الخطبة: ارتكزت خطبة الجمعة على مشروع تلبية النداء القائم على فكرة الكفاح والعمل الثوري، هذه الفكرة التي لقيت صدى بين أوساط أهل سبدو دافعهم في ذلك ايمانهم بالثورة التحريرية ورابط الأخوة، (كركب، 2013، صفحة 109)والتي أيضا أريد لها أن تتجسد بناء على بروز عامل اليقظة والانتباه، سعيا بذلك إلى ترتيب وحدة الأمة وتحرير الوطن من الاحتلال الفرنسي والتخلص من تبعيته الاستعمارية، (المهاجي، 2021، صفحة 47)ولأجل تهيئة الأرضية لهذه الفكرة بين أوساط سكان المنطقة سعى الشيخ عمار مطاطلة إلى الرفع من صدى الثورة التحريرية داخل المنطقة وأحوازها، وذلك من خلال إبراز جوانب عديدة كالحث على ضرورة اليقظة والتركيز على وجوب تلبية نداء واجب الدعوة إلى الكفاح والعمل الثوري، والاصرار على التواجد دائما في صف ميدان المواجهة مع العدو. (مطاطلة، 2012، صفحة 161)

V-التوثيق التاريخي لخطبة الجمعة:

تجدر الاشارة أن خطبة الجمعة قد أوردها الشيخ عمار مطاطلة في الجزء الأول من مذكرات حياة وذكريات أحداث، وقد جاءت تحت عنوان من خطبة جمعة ألقيت بمسجد (سبدو) تلمسان في مارس 1955م.

V .1-الدراسة الوصفية للنص:

أ- أهمية النص: عرّج عمار مطاطلة في خضم هذه الخطبة على ثلاث مسائل أساسية تتعلق بمدى تقريب صدى الثورة التحريرية لدى ساكنة منطقة سبدو.

المسألة الأولى: وفيها حاول عمار مطاطلة أن يقدم لنا صفتان النوم واليقظة، ودرجة التمايز بينهما في اطار واقع الحدث التاريخي – الثورة التحريرية، وظرفيته الزمنية، ومن هنا يمكن القول أنه أراد أن يبرز خطر النوم الطويل الذي قد يؤدي إلى الغفلة التي خلقت حالة من الجهل والتأخر والنسيان والضياع والتي عاشته الأمة الجزائرية طيلة عهود من الزمن، وقد كادت أن تقضي على كل معلوم من تاريخنا المجيد. (المهاجي، 2021، صفحة 48)

وهنا يحيل إلى مسألة النوم العميق بأن ترتب عنها أيضا نتيجة حتمية وهي دخول العدو الفرنسي إلى أرض الجزائر فأرجعوا أهلها عبيدا وجعلوا أنفسهم أسياد البلاد. (مطاطلة، 2012، صفحة 160) فقاموا باستغلال أهلها واخضاعهم تحت نفوذه بكل قوة وتعذيب وتفقير وطرد الأهالي إلى الجبال الوعرة والاستلاء على أراضيهم ومحاصيلهم الزراعية. (قريش، 2002، صفحة 101)

المسألة الثانية: وفيها حذر الشيخ عمار مطاطلة من عاقبة النوم الطويل الذي يجلب معه نوم القلوب والعقول، وفي مقابل هذا أشار إلى مسألة اليقظة والانتباه (مطاطلة، 2012، صفحة 160) التي من شأنها أن تولد حالة اليقظة من الغفلة والتنبيه من دسائس المستعمر ومكائده. (حمو، 2013، صفحة 835)

وللتأكيد على هذه اليقظة وترسيخ أسسها بين أوساط أهل منطقة سبدو، فقد ذكّر العامة على نقطتين هامتين هما السعي إلى استرداد الأرض واسترجاع مجد الجزائر (مطاطلة، 2012، صفحة 160)

المسألة الثالثة: وفيها تم حثّ أهل منطقة سبدو على تلبية النداء القائم على الكفاح والعمل، وهذا راجع إلى تحصين موقعهم في ساحة النضال، (الأزرق، 2001، صفحة 105) بعد أن بانت بوادر النهضة وظهر اشعاع الحرية الذي كان مرده إلى تلك اليقظة،

ولهذا جاء التأكيد في الخطبة على ضرورة التعاون في ميادين الكفاح، والتمسك بمسألة الأخوة التي تدفع إلى وحدة الصف والعمل المشترك. في سبيل تحقيق النصر على العدو. (مطاطلة، 2012، صفحة 161)

ب- التذكير بصدى الثورة التحريرية: ورد ذلك في شكل نداء عالج قضية الكفاح والسير في مواصلة العمل (مطاطلة، 2012، صفحة 161) ومن الملاحظ أن نص الخطبة قد ركز على مسألة الكفاح الذي دُعي إليه الشعب الجزائري والسير في طريقه مع الالتزام والتحرك لمواصلة العمل والنشاط الثوري، وهذا طبعا ما يلاحظ واقعه سواء داخل المنطقة أو خارجها أين كان العمل على التذكير بشمولية الثورة واتساعها في كل البلاد (قريش م.، 2022، صفحة 297) وقد أضحت الثورة هي الكفيل الوحيد للم شمل الأمة حول هدفها الاستقلالي (المهاجي، 2021، صفحة 49)

ج- تقريب واقع صدى الثورة التحريرية: يمكن الإشارة أن الشيخ عمار مطاطلة قد استعان في خطابه بعدّة جوانب لتقريب صدى الثورة التحريرية لسكان منطقة سبدو وبقية المناطق المجاورة، ومن هذه الجوانب نذكر:

جوانب اجتماعية: وقد تم التنويه إلى مسألة اليقظة والتوعية للسكان الذين بدأت تغرس بين أوساطهم فكرة الثورة التحريرية. (قريش، 2002، صفحة 93)

جوانب دينية: والتي تم التأكيد فيها على ضرورة الفطنة والالتزام بالعهد والإيمان بالقضية الوطنية (قريش م.، 2022، صفحة 298) في سبيل تحقيق سبل الهوية الوطنية وهي الشرف والأصل والدين واللغة. (قريش م.، 2022، صفحة 298)

جوانب تاريخية: تم التذكير بالأمجاد التاريخية للشعب الجزائري، وهو تذكير واضح لما يحمله من بداية التحرر الفكري والثقافي ونضج فكرة وحدة الأمة، (المهاجي، 2021، صفحة 48) والتصدي إلى كل شيء يبعد الشعب الجزائري عن حضارته العربية والاسلامية. (الأزرق، 2001، صفحة 105)

V .2–الدراسة التحليلية للنص:

أ– قيمة النص: تبرز قيمة النص في كونه عرّج عن فترة تاريخية توثيقية أثناء الثورة التحريرية، أظهر فيها بطبيعة الحال القيمة الفكرة المحورية وهي تلبية النداء القائم على فكرة الكفاح والعمل، وما مدى انعكاسها على صدى الثورة التحريرية بمنطقة سبدو، هذه الفكرة التي حاول من خلالها عمار مطاطلة أن يبرز بأن الأمة الجزائرية مقبلة على انبعاث الفجر الجديد الذي تمثل في نهضة الكفاح والتطلع للحرية. (مطاطلة، 2012، صفحة 161)

وتجدر الإشارة أنه قد عرض لنا هذه الفكرة في ثلاث مسائل رمزية ايحائية، خوفا من تفطن الادارة الاستعمارية له خصوصا وأنها علمت بنشاطه السري، (بومشرة، 2015)حيث نوه إلى قضية التوعية واليقظة في اطار واقع الحدث التاريخي – صدى الثورة التحريرية، وقد عرج فيما بعد إلى تبيان مسألة الالتزام بالعهد والايمان بالقضية الوطنية، وختم في الأخير بالتذكير بالأمجاد التاريخية والارتكاز عليها في إطار بلورة فكرة الوحدة الوطنية.

ب– تبليغ صدى الثورة التحريرية: إن رفع راية النضال والكفاح في وجه العدو الفرنسي، وبإبلاغ صدى الثورة التحريرية فقد وجد الشعب ضالته المنشودة للتضحية والعمل الثوري (حلوش، 2005، صفحة 155)فمن خلال هذه الخطبة التحريضية التي أرادها عمار مطاطلة أن تصب في مصب الثورة التحريرية (بومشرة، 2015)(بومشرة كتيب ص 10) فقد كان لها صدى وتأثيرا كبيرا ما جعل سكان المنطقة يستجيبون لندائها (مطاطلة، 2012، صفحة 158) وهذا راجع طبعا إلى اسناد مهمة التوعية والتحسيس حول القضية الوطنية لحفظة القرآن الكريم (شقرون، 2023، صفحة 334) لما لهم من درجة كبيرة في توصيل الحس الوطني، وترسيخ الجهاد في نفسية الشعب، (المهاجي، 2021، صفحة 50) فكان أحسن مكان لتبليغ صدى الثورة هو داخل المساجد والمدارس القرآنية، وبهذا أصبحت ظاهرة الثورة تزداد في حركيتها وتطورها وفكرها وثقافتها، مما أعطاها دفعا رحيا ودينيا وجهاديا ونضالا. (المهاجي، 2021، صفحة 48)

ج- طرق ايصال صدى الثورة التحريرية: تجدر الاشارة أن عمار مطاطلة قد استعان في هذه الخطبة الهادفة إلى ايصال صدى الثورة لسكان منطقة سبدو على طريقتين:

الطريقة الأولى: والتي قدم فيها صورة اليقظة، أي العمل على يقظة شعور الوحدة الوطنية لدى كل مواطن جزائري حر غيور على أرضه ووطنه وأمته (المهاجي، 2021، صفحة 48)هذا الشعور الذي جعلهم يقفون في وجه الدعاية الاستعمارية الرامية إلى زعزعت الشعب في تبني ثورته المجيدة (قريش م.، 2002، صفحة 93)وهذا كله في سبيل بذل كل الجهود وتسخير كل قواتها لإخماد لهيب الثورة والقضاء عليها (سعدون، 2010، صفحة 41) ولكن سرعان ما مضى زمن حال الغفلة وبرزت اليقظة في الأمة، وهذا ما تم تأكيده في نص الخطبة على أن يكون هناك واجب رفع حالة الانتباه. (مطاطلة، 2012، صفحة 160) وهذا ما زاد من درجة الايمان والثقة في الثورة فتجندوا للمساعدة والدفاع عنها ورفع كلمتها عاليا، (قريش م.، 2002، صفحة 93)وذلك عن طريق توسيع دائرة صدى الثورة كإيجاد إعلام ثوري قادر على بلورة مبادئ الثورة (الأحمر، 2011، صفحة 139)وتقوية القصائد الثورية المحركة لشعور الناس وايمانه بالثورة التحريرية. (شقرون، 2023، صفحة 337)

الطريقة الثانية: والتي قدم فيها أيضا نداء لتلبية الدعوة وواجب الكفاح والعمل، وهنا يجب التذكير أن المسجد كان هو المنارة الأولى التي يمر عليها المناضل أين يؤدي اليمين على المصحف الشريف بأن يلتزم بتنفيذ الأوامر والخضوع للقواعد المسطرة من طرف جبهة التحرير الوطني، (قنطاري، 2006، صفحة 115)وهذا ما أوضحه عمار مطاطلة في ضرورة الاستجابة للنداء والولوج إلى ميدان العمل الثوري، وتفعيل أيضا فكرة السند والتكاتف لمواجهة العدو الفرنسي، (مطاطلة، 2012، صفحة 161) هذا التكاتف الذي نجم عنه تنظيم الخلايا الثورية بسبدو وما جاورها، هدفها هو توعية سكان الجهة والسهر على تقوية الفكر الثوري لدى جميع الناس، (قريش م.، 2022، صفحة 294)وتحريضهم على الترصد وجمع المعلومات وترقب تحركات العدو (قلامين، 2015، صفحة 22)ونتيجة لهذا كله نرى

نجاح سكان المنطقة وما جاورها في عقدهم لتلك الاجتماعات السرية التي هيأت للثورة التحريرية، (بوزناشة، 2015، صفحة 101)وقد كان أبرز حدث وقع داخل المنطقة هو ادخال ألة النسخ لطبع المنشورات (بالي، 2016، صفحة 38)أظف إلى ذلك الهجوم الذي وقع على مقر بلدية سبدو في شهر ديسمبر 1955م والذي ترك صدى واسع بين سكان المنطقة، (بالي، بلحسن، 2016، صفحة 42)وبذلك تحولت سبدو كغيرها من المناطق إلى حصن منيع للثوار والمجاهدين. (بوزناشة، 2015، صفحة 101)

د- تقييم جوانب صدى الثورة التحريرية: بالرجوع والنظر إلى تلك الجوانب التي قدمها عمار مطاطلة في نص خطبته، والتي أريد من خلالها تقريب واقع صدى الثورة التحريرية لسكان منطقة سبدو ، تتضح لنا قيمة هذه الخطبة من الناحية التاريخية كونها قدمت اشارات اجتماعية ودينية وتاريخية هامة، لتبيان مدى الصدى الذي أحدثته الثورة التحريرية منذ اندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954م.

وعليه يلاحظ أن عمار مطاطلة حاول التنويه في الناس إلى مسألة اليقظة والانتباه في زمن بزوغ فجر النهضة الجديد وظهور شعاع الحرية، هذه المسألة التي أبلغ فيها عن ضرورة تلبية الواجب بميدان العمل بمحاذاة وبجانب اخوانهم في صفوف الثورة التحريرية، وهي كما عبر عنها بصيغة الكفاح والعمل، (مطاطلة، 2012، صفحة 161) هذا هو الشعار الذي أوصل من خلاله صدى الثورة التحريرية إلى سكان منطقة سبدو وبقية القرى المجاورة، فما كان منهم إلا أن التفوا حول ثورتهم المجيدة رافعين راية الكفاح المسلح ومحققين مسيرة العمل الثوري.

VI-الخلاصة والنتائج:

ختاما يمكن القول أن عمار مطاطلة قد أبان لنا من خلال نص خطبة الجمعة عن تلك الفكرة السارية في خط الكفاح والعمل الثوري، والتي أراد أن يكون لها ارتكاز قوي داخل أوساط سكان المنطقة، وهذا طبعا بعد أن حاول تقريب صدى الثورة التحريرية من خلال الوقوف على بعض المسائل كالتذكير بعاقبة النوم الطويل، وإحالتهم إلى اليقظة

والالتفاف حول الثورة التحريرية، وذلك بتلبية نداء الكفاح والعمل الثوري، كل هذه المسائل قد حركت في أهل سبدو تلك المواقف النضالية الهادفة إلى تحريك النشاط الثوري بالمنطقة وما جاورها خصوصا بعدما ناد فيهم عمار مطاطلة بضرورة الإسراع إلى الصفوف الأولى التي تتيح النصر .

إذن من هنا يمكن القول أيضا أن خطبة الجمعة هذه قد كانت بمثابة المرتكز الأساسي (من المنظور الديني والتاريخي) فهي عبارة عن نص بياني يوضح صورة صدى الثورة داخل المنطقة، بل أكثر من ذلك فهي تعد وثيقة تاريخية هامة توثق لفكرة المساهمة والانضمام في صفوف الثورة التحريرية، وعليه يمكن أن نستنتج أن نص الخطبة كان له خصوصية كبيرة في رفع قيمة الحس الوطني والتنويه عما يجري من أحداث في خضم اندلاع الثورة التحريرية.

إضافة إلى ذلك هو أن نص الخطبة كان له دور في تقريب صدى وقائع الثورة لسكان منطقة سبدو، مما جعل الأمر يكون أشبه بالانطلاقة الفعلية، وتلبية النداء القائل بـ حيّ على الكفاح والعمل.

– الشروحات والتعليقات:

1– هو الشيخ عبد الحميد بن مصطفى بن باديس الصنهاجي القسنطيني، تلقى معلوماته الأولى بمسقط رأسه ثمّ ارتحل إلى تونس وأخذ عن مشايخ الزيتونة وأجيز بالأزهر، وحينما رجع إلى الجزائر بدأ يلقي دروسه بالجامع الكبير ثم بالجامع الأخضر، أسس بالجزائر العاصمة سنة 1930م جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أخذت على عاتقها نشر اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي في جميع أنحاء القطر الجزائري (محمد و بن حمدان، 2005، صفحة 575) .

2 – كان ذلك بأن أهملوا المدارس وأغلقوا الحلقات الدراسية، وبذلك توقف تخريج رجال العلم والدين والشريعة، وبالتالي جعلوا المجتمع الإسلامي أكثر بؤسا وأكثر تخلفا وجهلا (سعد الله، 1998، صفحة 284).

– ملاحق:

نص خطبة الجمعة

من خطبة جمعة ألقيت بمسجد (سبدو) تلمسان في مارس 1955م.

بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله صل الله عليه وسلم:

أيها الإخوة المسلمون، إن النوم واليقظة صفتان اقتضتهما الحكمة الإلهية للبشر فهم ينامون ليستريحوا ويستعيدوا قوتهم ونشاطهم، فالنوم ضرورة من ضرورات الحياة ولكن اذا تجاوز حده رجع إلى ضده وأصبح يعني الإخلاد إلى الغفلة والكسل وإهمال النفس والقعود عن أداء الواجب والإخلال بمتطلبات الحياة، وقد يؤدي إلى الغفلة التي تصيب القلوب والعقول فتصرفهم هذه الغفلة عن إعداد أنفسهم وتهيئتها لدفع الضرر عنها وإبعاد البلاء عن ساحتها وحماية كيانها وقد تطول مدة الغفلة فيصبح أهلها معدودين في الأموات ويصيرون لقمة سائغة للأكلين فتنقضّ عليهم نسور الشر الدائمة اليقظة تأكل لحومهم وتشرب دمائهم، وأولئك النائمون لا يشعرون لأنهم صاروا أشبه بالأموات، وما لجرح بميت إيلام.

أيها الإخوة المسلمون، هذا ما أصاب أمتنا:نوم طويل أشبه بنوم أهل الكهف إلا أن نوم أولئك كان من الله رحمة بهم ونومنا كان من الشيطان فكان نقمة علينا.

نامت قلوبنا عن التفكير فيما يصلح به حالنا ونحفظ به عزنا وكرامتنا، نامت قلوبنا فنسينا ما يجب علينا وأهملنا أنفسنا فضاع عزنا وأهينت كرامتنا وداست أقدام المتعمرين النجسة أرضنا، فلطختها برذائل الأخلاق وقبيح العادات وجرت علينا الويل ونشرت بين صفوفنا الوباء والأمراض الأخلاقية التي فتكت بمجتمعنا وصيرته ميدانا للاستغلال يشبعون منه نهبهم ويضيقون علينا الأرض بما رحبت فنصير نحن الأجانب وهم الأهلون أرباب البلاد والأسياد عليها وأهلها الخدم والعبيد.

تلكم أيها الإخوان هي عاقبة النوم الطويل، نوم القلوب والعقول ومن ذلك نعلم أن نوم العين نعمة ونوم القلب نقمة ولذلك يقول الرسول (ص) (نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا) أو كما قال..

أيها الإخوان القرآن ينهانا عن نسيان الله الذي يؤدي حتما إلى نسيان الله لنا فهلك يقول جل شأنه { ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون }. العشر19.

فقد وصف جل شأنه الذين نسوه بالفاسقين وحقا إنهم كذلك لأنهم فسقوا وخرجوا عن السنن الكونية والتعاليم القرآنية فباؤوا بالخسران المبين، وكان عقابهم أن أنساهم أنفسهم فأهملوها ولم يلتفتوا إليها بالتزكية والتربية والتهذيب فضاعت بين البشر وآلت إلى الشقاء والانحطاط بعد السعادة والرقي والشرف والمجد.

فاليقظة اليقظة أيها المسلمون والانتباه فإن زمن النوم مضى، ووقت الغفلة ولّى، فسايروا الزمن وسيروا مع أهله في يقظة وانتباه، واعلموا أن لكم دين هو الدين الوحيد، الدين الحق عند الله دين الاسلام فاحموه، ولكم شرف رفيع فصونوه ولكم مجد قديم سلبه منكم الاعداء أيام الغفلة فأنهضوا للسترجعوه، ولكم غنى في أرضكم ومال وفير اغتصبه منكم الظالمون المستعمرون فتحركوا لاسترداده، اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، والله معكم بالنصر والتوفيق ما دمتم معه بالطّاعة والامتثال، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

أيها الاخوان لعل من رحمة الله بنا أن استيقظت طائفة منا وهي تنادي هذه الأمة أن حيّ على الكفاح حيّ على العمل وتبشر هذه الأمة ببزوغ فجر النهضة وظهور نور الحرية، فهيا لبّوا الدعوة وأجيبوا المنادي ووفقكم الله، وهدانا جميعا إلى سواء السبيل امين.

واذكر أيها المسلم بأن عليك عهدا لله أخذته على نفسك يوم قلت أنا مسلم ونطقت بالشهادتين – بأنك تعمل لنصرة الاسلام بإخلاص ما حييت – وأنك تحافظ على صلتك بالله والتمسك بدينه ما بقيت وأنك جندي لله حتى الموت، فلا تخن عهدك ولا تضيع أمانة الله التي عندك فإنه لا ايمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له.

لا تترك اخوانك في ميدان العمل لخيرالاسلام والمسلمين وتبقى تتفرج عليهم من بعيد كأن الأمر لا يهمك.

لا تسلم أخاك للظالم طالبا النجاة لنفسك، انما النجاة في تماسكك بإخوانك ومشاركتك في اماليهم التي هي اماليك وآلامهم التي هي آلامك، بل حاول أن تكون دائما في الصف الأول، فالمؤمنون بعضهم أولياء بعض، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم { وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون }. النحل 91.

{ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم }. محمد 7.

وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

- **المراجع:**

1. أحمد الأزرق. (2001). الكتاتيب القرأنية في منطقة سيدي بلعباس خلال العهد الاستعماري. الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830- 1954. 1، الصفحات 103- 108. جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.
2. الشيخ قلامين. (2015). مذكرات المجاهد قلامين الشيخ. مستغانم، الجزائر: منشورات أنوار المعرفة.
3. آيت سالم بن يونس. (23 جانفي، 2016). سيرة الشيخ عمار مطاطلة- على هامش اليوم الدراسي حول حياة العلامة الشيخ عمار مطاطلة، مقابلة شخصية. (دحماني عمر جمال الدين، المحاور) سبدو (تلمسان).
4. بالي، بلحسن. (2016). العقيد لطفي عمليات فدائية في قلب مدينة تلمسان. (سيدي محمد نقادي، المترجمون) الجزائر: منشورات ثالة.
5. بلحسن بالي. (2016). مذكرات شاب مجاهد في جيش التحرير الوطني 1956- 1958. (عبد القادر شريف بن موسى، المترجمون) الجزائر: منشورات ثالة.
6. بن يوب محمد. (23 جانفي، 2016). سيرة الشيخ عمار مطاطلة – على هامش اليوم الدراسي حول حياة العلامة الشيخ عمار مطاطلة مقابلة شخصية. (دحماني عمر جمال الدين، المحاور) سبدو (تلمسان).
7. توفيق بوزناشة. (2015). دليل الجمهورية (الإصدار 1، المجلد 2). الجزائر: ناكسوس تي في.
8. حبيب حاج محمد. (2012). أسماء الأماكن الأمازيغية بتلمسان جمع ودراسة طبونيمية. الجزائر: دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع.
9. سعد الله أبو القاسم. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954 (المجلد الجزء 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
10. شاوش بن رمضان محمد، و بن حمدان الغوثي. (2005). إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر (الإصدار 2، المجلد 2). تلمسان: طبع وإشهار داود بريكسي.
11. شريف أمينة بن سعدون. (2010). من أحداث الثورة المدنية والعسكرية في منطقة معسكر وسعيدة المنطقة السادسة للولاية الخامسة (المجلد 2). وهران: منشورات دار الأديب.
12. عبد الحق كركب. (ديسمبر، 2013). دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية 1954- 1962 المرأة العباسية نموذجا. المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية(7)، الصفحات 109- 120.
13. عبد القادر حلوش. (2005). الثورة التحريرية في منطقة سيدي بلعباس من خلال الشهادات الشفوية. تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830- 1962. 2، الصفحات 150- 157. جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.
14. عمار مطاطلة. (2012). مذكرات حياة وذكريات أحداث (الإصدار 1، المجلد 1). الجزائر: الوكالة الأفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي.
15. غوثي شقرون. (2023). دور الأغنية البدوية الثورية في التوثيق والإعلام أغنية وادي الشولي نموذجا. تلمسان: دار الموج الأخضر للنشر.

16. قادة الأحمر. (جوان، 2011). لمحة عن الأساليب الدعائية والإعلامية للثورة الجزائرية أثناء مرحلتها الأولى 1954- 1956. المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية(3)، الصفحات 139- 148.
17. قدور ابراهيم عمار المهاجي. (2021). المجاهد الطيب ابراهيم عبد الغني سي توفيق سيرة وجهاد. وهران- الجزائر: منشورات دار الأديب.
18. محمد المهدي بن السي حمو. (2013). دور الزاوية الطاهرية في المقاومة الوطنية والكفاح المسلح. أعمال الملتقى الزوايا والمدارس القرأنية بين تحديات الحاضر ورهانات المستقبل . 2، الصفحات 822- 842. إيليزي الجزائر: دار الكتاب العربي.
19. محمد بن دحمان. (1993). عين غرابة بني هديل وثورة نوفمبر 1954- 1962. تلمسان: المكتب الولائي للمنظمة الوطنية لأبناء الشهداء .
20. محمد بن يوب. (2016). من أعلام جمعية العلماء المسلمين الشيخ عمار مطاطلة ودوره الجهادي والتربوي في منطقة سبدو 1953- 1956. مجلة افاق فكرية(العدد الخامس)، الصفحات 176- 182.
21. محمد بومشرة. (25 ماي، 2015). الشيخ عمار مطاطلة البطل الزعيم. تاريخ الاسترداد 20 أكتوبر، 2023، من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: https://oulama.dz/2015/09/28/
22. محمد صالح قريش. (2022). عام الأجواد (المجلد 1). تلمسان: نشر ابن خلدون.
23. محمد قريش. (2002). العهد ذكريات صالح قريش قدور. الجزائر: دار القصبة للنشر.
24. محمد قنطاري. (2006). وهران خلال ثورة التحرير الوطني 1954- 1962 (المجلد 1). وهران: ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية.